

تقدير موقف



من الردع إلى المبادأة هل تشن إيران هجوماً استباقياً

بقلم

أ.م.د عماد جاسم محمد

الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية

مركز حمودي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية

2026



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 25/12/2012، بوصفه مركزاً علمياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجها، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية إلا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبّر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبعها المركز وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للباحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة



+964 7810234002



hcrsiraq@yahoo.com



www.hcrsiraq.net



يُقصد بالردع، في إطاره العام، توفير القدرة على إرغام الخصم بعدم استخدام قوته العسكرية، إما عبر التهديد بالانتقام، أو من خلال إحباط الأهداف التي يتواهها، من خلال التهديد بتكبده تكاليف باهظة تفوق المكاسب التي يتوقعها من الإقدام على الهجوم.

وبناءً على ذلك، اعتمدت إيران على قدراتها الصاروخية لأداء المهمة الردعية، إلا أنه ومع تصاعد التهديد الوجودي لإيران من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل" بعد حرب الثاني عشر يوماً، بات يُطرح التساؤل حول إمكانية انتقال إيران من منطق الردع إلى منطق المبادأة، عبر توجيه ضربات استباقية تستهدف "إسرائيل" أو القواعد الأمريكية في المنطقة، إذا ما تيقّنت بأن الحرب قد سُعِّرَ أوارها وبيان لظاها، إذ سيكون من المرجح استناداً إلى ما تسميه الدراسات المستقبلية "المتغير قليل الاحتمال عظيم التأثير" (Low Probability-High Impact) أن تبادر إيران إلى الهجوم أولاً، وفقاً لنهج "اغزوهم قبل أن يغزوكم"⁽¹⁾، معتبرة أن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، وأن المواجهة، رغم خطورتها، ستظل خياراً أفضل من الاستسلام.

ولعل ما يعزّز ترجيح هذا الاحتمال يتمثل في الآتي:

أولاً: خشية القيادة العسكرية الإيرانية من أن حرب الثاني عشر يوماً قد أفضت إلى تأكل نسي في مصداقية ردعها التقليدي، جراء تراجع فعاليته في منع الخصوم من تجاوز الخطوط الحمراء، وبناءً على ذلك، قد يندفع القادة الإيرانيون إلى تبني خيار "المبادأة الاستباقية"، عبر القيام بعمل عسكري "رادع" يهدف إلى كسر هذا المسار وفرض معادلة ردع جديدة، من خلال إقناع الخصوم بأن كلفة الحرب ستكون مرتفعة وغير ممونة النتائج، وبهذا المعنى، يمكن تفسير الجاهزية الإيرانية العالية وحالة الاستنفار الشامل بوصفهما تمهدًا لاحتمال الانتقال من منطق الردع إلى منطق المبادأة، وتعبيرًا عن هذا التوجه، أعلن القائد العام للحرس الثوري الإيراني، "اللواء محمد باكبور"، في 22 كانون الثاني 2026، "بأن قوات الحرس الثوري في أعلى درجات الجاهزية القتالية"، وأن "الأصابع على الزناد". وذلك للتتأكد على أن طهران لا تعيد ترتيب أدواتها العسكرية فحسب، بل تعيد أيضاً تعريف نقطة البداية في أي حرب محتملة.

ثانياً: التوجّه نحو إعادة تشكيل القيادة العسكرية الإيرانية، إذ جرى تعيين اللواء "أمير حاتمي" قائداً عاماً للجيش الإيراني في حزيران الماضي، وهو من المؤيدين لمبدأ "الدفاع الاستباقي" القائم على توظيف الصواريخ والمسيرات كوسائل هجومية، ورغم فاعلية هذه الأدوات، إلا إنها تظل محدودة من حيث

⁽¹⁾ ومما يُروى عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) في باب الحث على الجهاد قوله: "اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قومٌ قطٌ في عقر دارهم إلا ذروا". يُنظر: نهج البلاغة، ج 1، تحقيق ومراجعة: صلاح الفطرولي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، 2022، ص 232.

تقدير موقف

الاستدامة، ومع ذلك، أظهرت إيران قدرة على تقليل هامش التفوق الجوي "الإسرائيلي" خلال حرب الاثني عشر يوماً، عبر التركيز على ضرب الأهداف الحيوية والابتعاد عن النمط العشوائي في الاستهداف، الأمر الذي شكل تحولاً استراتيجياً أثر بشكل مباشر على الحسابات العسكرية "الإسرائيلية"، التي فضلت خيار التراجع عبر وقف إطلاق النار.

ثالثاً: تصاعد النبرة الخطابية الإيرانية الداعية إلى "الاستباق الاستراتيجي"، وهو ما تجسد بإعلان "مجلس الدفاع الإيراني" في 6 كانون الثاني 2026، " بأن طهران لم تعد مقيّدة بالرد بعد تعرضها للهجوم" ، وأنها "ستتعامل مع مؤشرات التهديد الموضوعية بوصفها جزءاً من حساباتها الأمنية" ، وعلى ما يبدو، أن هذا الموقف قد صيغ بشكل متعمّد من دون الإشارة الصريحة إلى مفهوم "الضربة الاستباقية" ، لكنه وسّع، بصورة غير مباشرة، حدود ما تعدد إيران دفاعاً مشروعأً.

والحق أنّ هذا الإعلان لا يمكن قراءته إلا بوصفه مؤشراً على انتقال إيران نحو عتبة جديدة في عقيدتها العسكرية، بما يتجاوز منطق "الردع" و"الدفاع الشامل" إلى تبني ولو ضمنياً، مبدأ "العمليات الاستباقية" ضد أي تهديد تعدد جدياً، إذ إنّ تحرك إيران الحالي نحو إدخال "العمليات الاستباقية" بوصفها عنصراً ثالثاً في عقيدتها العسكرية، يعني عملياً، توسيع هامش القرار لدى القيادة الإيرانية، بحيث لا تبقى أسليرة رد الفعل، بل تمنح نفسها حقّ المبادأة بالعمل العسكري إذا توفرت لديها قناعة بأنّ خصميها الرئيسيين، "إسرائيل" والولايات المتحدة، يستعدان فعلاً للهجوم، وهو ما من شأنه أن يضعهما عملياً أمام معادلة أكثر تعقيداً، فالحرب وفق هذه الرؤية، قد تبدأ من لحظة تقدير إيران للنوايا، لا من لحظة سقوط أول صاروخ معادٍ على أراضيها.

والواقع أنّ منطق التصعيد الإيراني هذا قد أسهم في تعميق المخاوف الأمريكية إزاء المخاطر المحتملة التي قد تواجه القوات الأمريكية المنتشرة في "الشرق الأوسط" ، حال الشروع بالعمل العسكري، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية الأمريكي "ماركو روبيو" في 28 كانون الثاني 2026، بقوله: "إنّ القوات الأمريكية المتواجدة في "الشرق الأوسط" ، والتي يتراوح عددها بين 30 و40 ألف جندي، والموزّعة على تسعه مواقع، هي في متناول الصواريخ والمسيرات الإيرانية، الأمر الذي يفرض ضرورة امتلاك قدرة كافية على الرد، ومنع أي هجوم استباقي قد يستهدف القوات الأمريكية وحلفاءها في المنطقة".

الخاتمة

تسعى إيران في سياق إعادة تقييم استراتي哲تها العسكرية عقب حرب الاثني عشر يوماً، إلى إعادة هندسة بنيتها العسكرية بصورة شاملة، ليس فقط لسد بعض الثغرات التي ظهرت خلال الحرب جراء إخفاق استراتي哲تها الدفاعية، ولا سيما في إطار ما يُعرف "بالدفاع غير المتماثل"، الهدف إلى منع القدرات الهجومية الأمريكية والإسرائيلية من الوصول إلى أراضيها، بل أيضاً لإعادة توظيف قوتها العسكرية بوصفها أداة للردع والاستباق الاستراتيجي في آنٍ واحد.

وفي هذا الإطار، يبرز اتجاه داخل القيادة العسكرية الإيرانية يدعو إلى تبني ما يمكن توصيفه بعقيدة "التصعيد لخفض التصعيد" (Escalating to De-Escalate)، التي تقوم على الاستخدام المبكر والمحدود للقوة العسكرية بهدف التأثير على حسابات الخصم، إذ إن التهديد بالتصعيد، مقترباً بالقدرة على إلحاق "ضرر رادع"، من شأنه إعادة تشكيل تصور الخصم للتوازن بين مكاسب العدو وتكليفه المحتملة. وفقاً لهذا المنطق، قد تميل طهران إلى تبني ما أطلق عليه ليدل هارت "استراتيجية الهدف المحدود"، التي لا تسعى إلى إلحاق هزيمة شاملة بالعدو، بقدر ما تهدف إلى إرغامه على التعامل مع إيران بوصفها نداً استراتيجياً متكافئاً.